الدبلوماسية الكوشية-المروية: أهم الملامح واللغة

Kushitic-Meroitic Diplomacy: The Most Important Features and Language

1- دة. إلهام معتصم البشير بانقا* ، جامعة الخرطوم (السودان)
elhamabashir@gmail.com
2- دة. سوسن عبد العزيز محمَّد ناشد، جامعة الخرطوم (السودان)
sawsan.nashid@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/09/04 تاريخ القبول: 2020/09/27 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى وصف الدبلوماسية الكوشية_ المروية وتوضيح أثر اللُغة في التعامل الدبلوماسي في عهد مملكة كوش- مروي (750 ق.م- 350م) تقوم الورقة على فرضية أن المملكة الكوشية المروية ومن خلال السرد التاريخي لتعاملاتها الخارجية قد تكون من القوى التي ساهمت في إرساء قواعد الدبلوماسية الحديثة والمحافظة على توازن القوى آنذاك لا سيما أن الدبلوماسية هي من الأدوات السياسية الفاعلة في المجتمع الدولى.

أُستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على تحليل المعلومات التاريخية وربطها بأهداف الدراسة. جُمعت المواد الأولية من المصادر التاريخية، وأُعتمد أيضا على المقابلات الشخصية مع بعض المختصين لفهم بعض الحقائق التاريخية. من أهم ما توصلت اليه الدراسة: استوّفت علاقات المملكة الكوشية – المروية الدبلوماسية- في مضمونها- كل مقوّمات الدبلوماسية مما يفيد بان هذه المملكة قد تكون من القوى التى أرست قواعد الدبلوماسية في السودان وايضا كانت المهارة اللغوية هي إحدى مواصفات الدبلوماسي آنذاك مما يدل على أهمية اللُغة ودورها الفاعل في العمل الدبلوماسي والذي ادركته الملكة الكنداك واختارت على اساسه دبلوماسيها. وتوصي الدراسة بوجوب ان تُفرد مساحة أكبر لدراسة أثر مملكة كوش-مروي في حفظ توازن القوى ومساهمتها في السلام الدولي آنذاك.

الكلمات المفتاحية: مملكة كوش- مروي، السياسة الخارجية، الدبلوماسية، توازن القوى

*- المؤلف المرسل

Abstract:
This study aims at describing the general features of Kush Kingdom (Nepta- Meroe) diplomacy (750 B.C-350 AC). It assumes that kingdom of Meroe may be among the powers which established the bases of diplomacy and helped maintaining the balance of powers then. The study uses both descriptive approach to analyze historical data. It is found that the kingdom of Meroe satisfied- in content- all the bases of diplomacy in which language played fundamental role. The study recommends that there should be more studies this on issue.
Key Words: Meroe kingdom, foreign policy, diplomacy, balance of powers

1- مقدمة

تأتي أهمية الدبلوماسية بوصفها من الأدوات السياسية الفاعلة التي لايمكن للدول الإستغناء عنها في حالتي الحرب والسلم. يُستخدم مصطلح دبلوماسية في العصر الحديث ليشير الى عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضة. عرّفها هارولد نيكسون على أنها "عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدوليةعن طريق المفاوضة وهي طريقة تسوية وتنظيم السفراء والمندوبين، كما أنها المهمة الملقاة على عاتق الدبلوماسي، هي ليست فناً للمحادثة، بل هي فن المفاوضة من أجل الحصول على إتفاقيات بشكل دقيق ومعقول ومرضي لكل أطراف التفاوض"[1]. وهي ترتبط بإستخدام الذكاء والخبرة والحنكة وسرعة البديهة في تسيير العلاقات الرسمية بين الحكومات.[2] وبالتالي هي من الوسائل السلمية والودية لتحقيق مصالح الدول بصورة متكافئة ترضي طموحات كل الأطراف باستخدام لغة تحاور وتفاهم وسلم. يجب أن يكون الدبلوماسي على تأهيل أكاديمي عالي وثقافي رفيع، الى جانب المزايا الأخلاقية وإجادة فن المفاوضة.[3] والدبلوماسية كانت موجودة في الحضارات القديمة. يوضّح هذا أن اللغة تلعب دورا أسياسياً في التعامل الدبلوماسي وهو ما تحاول هذه الدراسة التركيز عليه.

---

[1]- محمد، فاضل ذكي، **الدبلوماسية في النظرية والتطبيق**، ج1، جامعة بغداد، العراق، 1986-1987م، ص5.

[2]- ساتو: انظر م .م. الجبوري، زياد خلف عبد الله، **تطور الدبلوماسية- دراسة تحليلة**، المجلد 14، العدد9، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2007م، ص 484.

[3]- الجبوري، زياد خلف عبد الله الجبوري، مرجع سابق، ص 485.

الإنسان واللُغة توأمان وُجدا منذ الأزل، لا يستغني إحدهما عن الآخر في سُلّم التطوّر التاريخي، وبهما يتحقق وجود الأنشطة الإنسانية المختلفة، فأن اللُغة تُعد عنصراً أساسياً في الحياة الإنسانية، وهي (... الجسر الذي يوصّل بين الحياة والفكر تسبق وجود الأشياء أحيانا، وتلحقها أحيانا أخرى ... ولهذا كانت الكلمة رمز الخلق والإيجاد).[4] واللُغة من دون الإنسان لا تبرز إلى الوجود، فهو الذي يحقق وجودها من العدم. والإنسان بطبيعته كائن إجتماعي، قد مارس نشاطاً إجتماعياً على مر العصور، وبفضله حصل التبادل الإجتماعي والسياسي والثقافي. وقد نشطت علاقاته الإجتماعية على مرّ العصور مع الآخرين، لسدّ عوزه وعوزهم، فتعارف الناس بعضهم البعض، وأقاموا حواراً بين حضاراتهم وثقافاتهم، شمل النشاطات الإنسانية بكل إشكالها وهو ما يمكن أن نطلق عليه الفن الدبلوماسي، والإنسان حين يطّلع على معارف وأفكار الآخرين يتيح الفرصة لثقافته لكي تتحاور مع ثقافة الآخرين، فتنمو ثقافته، ويصبح أكثر فاعلية وإسهاما في مسيرة الحضارة الإنسانية (... فأن واقع التاريخ ومنطق المجتمع وشواهد التطوّر الحضاري القديم والحديث في الفن والأدب والدين. واللُغة تثبت أن الإنسان كان في اغلب ظروف تطوّره دائم التقلّب في ملتقى تيارات بشرية أخرى وآثار مملكة مروي خير شاهد على هذا .

مملكة كوش(نبتة ومروي)

Kingdom of Kush

2500 ق.م–350م

المصدر: https://www.marefa.org..

[4]- مبارك، محمد، **فقه اللُغة، وخصائص العربية**، دار الفكر، بيروت، 1968م، ص14.

2-مملكة كوش -مروي

تعددت الأسماء والصفات التي أطُلقت على بلاد السودان في العصور القديمة لاسيما في الجزء الشمالي منه ومن هذه الأسماء اثيوبيا وقد عُرفت في الآثار المصرية كما عُرفت في التوراة باسم كوش[5] كما عُرفت ب تاسيتي وهي كلمة هيروغليفية تعني (أرض القوس) [6] ومن بين هذه الأسماء ساد أسم كوش حتى عُرفت البلاد به وأهلها لدى الشعوب الأخرى كالاشوريين والعبرانيين والاكسوميين، ونستطيع أن نتبين اسم كش (كوش) في لوحة الحماداب ورغم شيوع اسم كوش في العالم القديم إلا أننا لا نستخدمه إلا مجازاً بإطلاق صفة الكوشية على الحضارة النبتية المروية ومن ذلك درج بعض العلماء على تسميتها (مملكة كوش– الثانية)ومثل ذلك يُقال عن الأسماء والصفات الأخرى تاسيتي وتانحسو وواوات.[7]

راجت نظرية رايزنر القائلة بأن مملكة كوش -التي نهضت في القرن الثامن قبل الميلاد والتي توّسعت حتى شملت مصر- قد اتخذت من نبتة في جبل البركل عاصمة لها ثم انتقل مقر الملك الى مروي بعد حملة بسمارتيك[8] الثاني ضد السودان، لكن هنالك راي آخر يوضح أن مروي كانت هي العاصمة منذ بداية نشأتها والدليل على ذلك هو العثور على بعض الاسماء النبتين (مثل اسم الملك كاشا) يجد أن لها معاني وعناصر في اللُغة المروية كما أن تلك العناصر ربطت ربطاً يخضع للقواعد النحوية المعروفة في اللُغةالمروية. اياً كانت هذه

---

[5]- شقير، نعوم، **جغرافية وتاريخ السودان**، تحقيق فدوى عبد الرحمن علي طه، دار عزة للتوزيع والنشرالسودان، 2007م، ص302

[6]- حاج الزاكي، عمر، **الإله آمون في مملكة مروي**، كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم، السودان، 1983م، ص2

[7]- حاج الزاكي، عمر ، مرجع سابق ، ص4.

[8]- شقير، نعوم، مرجع سابق، ص323

الآراء فقد حدث انتقال للعاصمة من نبتة الى مروي حيث انتقل مركز الثقل السياسي غير أن نبتة احتفظت بمكانتها الدينية.[9]

تُعتبر مملكة كوش-مروي هي أول حضارة سوداء في العالم، حيث امتدّت مناطقهم أكثر من الف كيلومتر على طول نهر النيل، وهو ما يُعرف اليوم بالجزء الشمالي من السودان جنوب مصر، امتدّت الحدود الجغرافية للحضارة المروية حتى أقاصي النُوبة السفلى، أهتم ملوك كوش (نبتة- مروي) بهذه المنطقة فبنوا القلاع الاستراتيجية في سهول بيوضة وحفروا الأبار على طول الطريق فقد دلّت العديد من الآثار التاريخية على امتداد المنطقة، بل ترجّح بعض الروايات أنها تجاوزتها الى داخل الحدود المصرية أبان فترة النبتيون الأوائل أما حدودها الجنوبية فقد وصلت الي سنار.[10]

وُجد النظام الملكي في مملكة كوش- مروي منذ فترة ما قبل التاريخ وهذا يوضّح أن المجتمع الكوشي وصل الى درجة عظيمة من الرقي الإجتماعي والسياسي، وهو الانتقال من المجتمع العشائري او القبلي، الى تكوينات أكثر حداثة، جُمعت كل تلك العشائر تحت مظلة حكم ملك واحد". سبق هذا النظام الملكي الذي كان في السودان القديم كل الأنظمة الملكية التي كانت متواجدة في مصر ما قبل عهد الاسرات الملكية التى حكمتها بوقت طويل. يعضّد وجود الإله حورس من الاعتقاد القائم، بأن معظم المعتقدات والطقوس الدينية قد مُورست اولاً في السودان القديم، ومن ثم انتقلت الى الحضارة الجديدة في الشمال".[11]

---

[9]- دفع الله، سامية بشير، **تاريخ مملكة كوش نبتة- ومروي**، دار الأشقاء بحري، ط1، السودان،2005م، ص143.

[10]- حسين، عبدالله، **السودان من التاريخ القديم الى الى رحلة البعثة المصرية**، ج1، دارالحياة ، بيروت، 1935م، ص59 .

[11]- حاج الزاكي، عمر، **مملكة مروي التاريخ والحضارة**، مطبعة الصلحاني، ط1، دمشق، 2005م، ص20.

3-منهج الدراسة

أُستخدم الدراسة المنهج الوصفي والقائم على تحليل المعلومات التاريخية وربطها بأهداف الدراسة. جُمعت المواد الأولية من المصادر التاريخية، واعتمدت الدراسة أيضا على المقابلات الشخصية مع بعض المختصين لتفسير بعض الحقائق التاريخية.

تماثيل تزكارية لملوك نبتة من الجرانيت والبازلت

https://ar.wikipedia.org/wiki

4-الدبلوماسية في مملكة كوش -مروي

عرفت المجتمعات في العصور القديمة إقامة العلاقات الودية وتبادل الوفود والممثلين لإجراء المفاوضات وحل المنازعات التي تنشأ من الإحتكاكات حول المياه والكلأ والمراعي من أجل وضع حدّاً لتلك الحروب. نشأت إستجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب كالمصريين والبابليين والآشوريين، حيث مارس المبعوث في هذه الدول دوراً سياسياً يُعتبر في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية وقد لاحظنا هذا في مملكة مروي.[12]

[12]- رشوان، عبد الفتاح علي، **أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، المركز العلمي للدراسات السياسية، ط1، الأدرن، 2005م، ص32 .

تُعتبر مملكة كوش-مروي صورة مصغرة للسودان الحديث بتنوّع ثقافاته وأعراقه حيث برزت على المسرح السياسي كدولة قوية في جنوب وادي النيل حيث كانت تمتلك أكثر من 220,000 الف مقاتل[13] في فواتيح القرن العاشر قبل الميلاد. وتنامى نفوذ هذه الدولة في بعض فترات التاريخ فاقت كثير من المستمسكات الحضارية التي نعايشها اليوم.

هي جزء من إرث حضارة مملكة الكوشية المروية العريقة والتي لعبت دوراً مهماً في الإرتقاء بالحضارة الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى من ناحية التراث السياسي والإبداعي. وتجدر الإشارة إلى أن السودان في العهد الكوشي-المروي لعب دوراً رئيساً في دفع عجلة التقدّم الإنساني نحو الأمام سواء في المجال الفكري (معرفة أبجدية الكتابة) أو التقني فكان أسلافنا حداة ريادة فكرية وعلمية أماط اللثام عنها إرث حضاري شديد التفرد كشفت عنه الحفريات الآثارية والسجلات التاريخية.[14]

عرفت كوش-مروي التعامل الديموقراطي والدبلوماسي منذ فجر التاريخ فيكفيها فخراً أنها أقدم مملكة أفريقية عرفتها القارة السمراء أرست دعائم أقدم ديموقراطية في العالم وما تزال آثارها باقية الى اليوم. قواعد "القطية" الضخمة الجامعة لأهل المملكة رجال ونساء حيث يجتمعون لإنتخاب ملك جديد للملكة بصورة دورية. هذا يوضح قمة التعامل الدبلوماسي الراقي.[15]. الجدير بالذكر أن التعامل الدبلوماسي ظهر في مملكة كوش على المستويين المحلي والخارجي بشكل راقي ورفيع المستوى هذا يوضّح قوّة الدولة وهيمنتها على مقاليد الحكم، و كما كانت لها لغة مُستخدمة على المستوى المحلي، هي اللغة المروية أما على المستوى الخارجي فقد كانت اللغة المستخدمة في الكتابة والمرسلات هي اللغة الهيروغيلوفية باعتبارها اللغة الرسمية في الدولة[16] وهي كانت تُعتبر لغة عالمية آنذاك خاصة وأن مملكة

---

[13]- الجمل، شوقي، **تاريخ سودان وادي النيل** ،مكتبة انجلو المصرية، ط1، مصر، 2008م، ص157.

[14] - الخبير، عبد الرحيم محمد، **مملكة مروي التاريخ والحضارة**، ايار 2018م، http://www.sudanile.com/107047

[15]- ابراهيم، مرغني ابراهيم، **تجارب دبلوماسية**، المكتبة الوطنية الخرطوم، السودان، 2015م، ص28.

[16]- حاكم، أحمد محمد، **هوية السودان الثقافية منظور تاريخي**، مطبعة جامعة،الخرطوم، 1990م، ص52.

كوش -مروي كانت مُعاصرة للفرس والبطالسة والرومان ومصر ولها تعاملات دبلوماسية نشطة في المجالات التجارية والسياسية المختلفة مع كل هذه الدول فقد كانت ترسل السفارات وتستقبل سفارات الدول الأخرى.[17] وهنالك الكثير من الأمثلة التي سنوجز بعضها في الأسطر التالية:

سفارة قمبيز الى كوش

أرسل ملك الفرس الذي أحتلّ مصر سفارة مكونة من عدد من السفراء الى ملك كوش، وقد أشار إليه مستشاروه أن يسبق الغزوة إستكشاف لأحوال الكوشيين وذلك عن طريق إرسال جواسيس يقومون بهذه المهمة، فاستدعي قمبيز رجال من الإلفتتين يعرفون لغة الكوشين، ومسالك طريق مملكتهم (أشارت إليهم الرواية باسم: أكلة السمك) حيث قابلهم قمبيز وشرح لهم المهمة التي كانت في الظاهر حمل رسالة الى ملك كوش لتوّطيد أواصر الود والجوار بين البلدين وفي الباطن الرجوع بأكبر قدر من المعلومات عن مملكة كوش وعن الإشاعة التي تقول بوجود ((مائدة الشمس))*[18] في بلاد الكوشيين تحرّك السفراء الى العاصمة الكوشية محملين بكمية من الهدايا. و بعد وصولهم قابلوا الملك وبلغوه رسالة قمبيز فحوى هذه الرسالة "... أن قمبيز ملك الفرس يرغب في صداقتك وحمايتك ولقد أرسلنا للتفاوض معك ولكي نسلمك هذه الهدايا التي يقدّرها هو شخصياً ويستعملها"، وعرضوا عليه الهدايا التي حملوها له.[19] ردّ ملك كوش على ملك الفرس "انتم ليسوا طلاب صداقة، إنكم تكذبون، نحن نعلم أنكم جواسيس، ونعلم أن الذي بعثكم رجل ظالم لأنه يخطط لاحتلال بلاد الأخرين"، ومضى في قوله، ملك كوش ينصح ملك الفرس بهذه

[17]- دفع الله، سامية بشير، مرجع سابق، ص 111

[18]- الاعتقاد يقول ان هنالك مكان خارج المدينة الملكية الكوشية لم يذكر اسمها يجهز كل ليلة بمائدة تحتوي على شتى أنواع اللحوم المطبوخة وفي الصباح ياتي الأهالي فيكلون منها ما شاء لهم معتقدين أن تلك المائدة تخرج من باطن الأرض لكن الظاهر أن موظفين الملك كوش هم من يعدّون هذه المائدة. دفع الله، سامية بشير، مرجع سابق، ص111.

[19]- دفع الله، سامية بشير ، مرجع سابق، ص111

النصيحة.[20] يتضّح من السياق أن الملك كان بيديه قوساً كوشياً مشدوداً بعد ذلك أرخى الملك الكوشي القوس وأعطاه السفراء.[21] كان رد ملك كوش يحتوي على كثير من الصراحة والتحدّي هذا يشير الي قوة الدولة.

حوار الملك الكوشي مع السفراء

التقى الملك الكوشي بسفراء الملك قمبيز ، واستلم هدايا قمبيز تم فحص الهدايا التي أُرسلت إليه، وكانت تشمل قلادة ذهبية، أسورة ذهبية، جرة من الرخام مملوء ببخور المر (myrrh) وجرة مملؤة بالنبيذ الفينيقي. فلم يستحسن ملك كوش من هذه الهدايا إلا النبيذ وكان رأيه عن الجلباب أنه مغشوش لأنه مصبوغ، أما الأشياء الذهبية فلم يكن ملك كوش يعرف كُنهها إلا بعد أن شرح له السفراء طريقة إستعمالها وقال لهم أنه كان يظن أنها سلاسل قيد (اي الكلبشات) أما النبيذ فقد نال أعجاب الملك الكوشي[22]. فإذا كان قمبيز قد اختار رسله على درجة كبيرة من الحنكة والدراية والمعرفة باللغة الكوشية فلماذا كانت هداياه بالمستوى دوب المستوى ولا تليق بدولته؟ أن معرفة الملك الكوشي بطبيعة المنسوجات ربما تشير الى انتاج أو استيراد دولته لها .

عمل ملك كوش على التعرّف على بعض العادات والتقاليد الفارسية من خلال إستفساره عن طبيعة الغذاء الفارسي وعن متوّسط عمر الفرس، فأجابوه أنهم يأكلون الخُبز المصنوع من القمح وأن متوّسط أعمارهم ثمانين سنة، وكان رد الملك الكوشي أنه لولا هذا النبيذ لما بلغوا الثمانين لأن الخُبز ليس غذاءً جيداً في رأيه وبالمقابل سأل السُفراء الملك الكوشي عن غذاء الكوشيين، ومتوسط أعمارهم فأجابهم بأنهم يعتمدون في غذائهم على اللحوم المسلوقة واللبن وأنهم يعيشون ليبلغوا المائة والعشرين سنة وبعضهم يعمّر أكثر من ذلك.[23] ذكر المصدر أن اللُغة التي أُستخدمت لإجراء هذا الحوار كانت اللغة الكوشية ولكن الشاهد ان هنالك أفراداً في البلاط الملكي على معرفة بامكانية التواصل مع الفرس.

---

[20]- المرجع السابق، ص112.

[21]- المرجع السابق، ص111.-113

[22]-، المرجع السابق، ص 111

[23]- دفع الله، سامية بشير، مرجع سابق، ص 111

جولة السُفراء في مدينة كوش ومروي

تبرز مراسم هذا الإستقبال بوضوح وجلاء الصورة التي كانت الدولة الكوشية المروية تستقبل بها السفراء والمعاملة الراقية التي تقدّمها لهم، خاصة عندما أخذ الملك الكوشي السُفراء في جولة داخل مدينة كوش لتعريفهم على معالم المنطقة وأطلاعهم على ينبوع ماء الذي تتميّز مياهه بإنعدام الكثافة (لا يطفو عليها شيء) وإذا أغتسل بها الشخص يصبح جسمه كمن تمسّح بالزيت من شدة ما يضفي هذا الماء على البشرة من لمعان وطراوة، وقد توصّل السُفراء الى أن هذا الماء هو السبب في إطالة عمر الكوشيين. بعد ذلك زاروا السجن وذُهلوا عندما رأوا السجناء مقيّدين بسلاسل من ذهب وعلموا أن السبب هو توفّر الذهب ونُدرة النحاس وبعد ذلك ذهبوا الى مائدة الشمس، ثم مكان توابيت ملوك الكوشيين وتحنيط الجثث لاحظوا عدم إنبعاث الرائحة الكريهة من الجثث. نقل السُفراء الوضع للملك قمبيز وما شاهدوه وسمعوه الأمر الذي جعل الملك يفكر في غزو بلاد النُوبة.[24] بعد ذلك تمّ نقل العاصمة الى مروي عام 300 ق.م نسبة لموقعها المتميّز وقربها من الطرق التجارية.[25]

مفاوضات الملكة الكنداكة

تُعتبر الكنداكة من أشهر ملكات مملكة مروي، والكنداكة (وهو لقب الملكات اللواتي تولّين الحكم في مروي). قدّم سفراء أماني ريناس الملكة ذات العين الواحدة التي حكمت من سنة 10 قبل الميلاد الى سنة 40 ميلادية تجربة فريدة في التاريخ تكشف عن عظمة تأهيلهم وواسع خبرتهم وعُلو همّتهم عندما أرسلت مناديب عنها الى بترونيوس الملك الرماني لعقد صلح معه كما عرضت عليه أن تسلّمه الأسرى والتماثيل التي أخذها جنودها من أسوان بعد إغارتهم عليها ورفضهم دفع الضرائب. إلا أنه رفض وقرر مداهمة مملكة مروي عاصمة الدولة الكوشية والإستلاء عليها، قام بترونيوس بالهجوم على الأطراف الشمالية لدولة كوش وتدمير مبانيها وأسر سكانها والإستلاء على قصر ابريم ثم عاد الى مصر.لكن يرأى بعض العلماء أن هذه الحملة كانت لها آثار أيجابية فيما بعد إذ أدت الى ازدهار المملكة وبروز

[24]- دفع الله، سامية بشير، مرجع سابق، ص 113

[25]- المرجع السابق، ص114

النهضة العمرانية الكبرى التي ميّزت عهد الملكة الكنداكة.[26] وبعد فترة وجيزة قادت الملكة الكنداكة أماني ريناس حملة لإستعادة قصر ابريم حيث تقيم القوة العسكرية الرومانية، إلا أن ملك الروم علم بأمرها وأجتهد في تدعيم تحصينات المدينة لكن لم يتوقف الأمر عند هذا فقد ارسلت الملكة وفداً عظيم المستوى للمفاوضات معه. إلا انه رفض وطلب منهم مفاوضة القيصر فارسل معهم وفد للمقابلته وتمكّن السفراء من مقابلة القيصر فاستجاب لكل مطالبهم بما في ذلك إعفاؤهم من الضرائب التي كانت قد فُرضت عليهم.[27]

أن عملية التفاوض مع الملك قيصر لم تكن عملية سهلة البته حيث أنها أُجريت عدة مرات مع مندوبه في جنوب مصر ولم يتمّ يتوّصل فيها الطرفان الي حل، لكن نلاحظ أن هؤلاء السفراء استطاعوا التفاوض مع القيصر وخرجوا بعدة نقاط لمصلحة بلدهم، تتمثّل في إعفاء الشعب من الضرائب واستعادة قصر ابريم. لقد تفاوض السفراء مفاوضات صعبة وقاسية نيابة عن ملكتهم مع الأمبراطور الروماني القيصر أوغسطس الذي حكم من سنة 27 قبل الميلاد الى سنة 14ميلادية في مقر أقامته المتنّقل بجزيرة ساموس (Samos) القريبة من الساحل التركي.[28] تلك المفاوضات كانت الأولى تاريخياً والتي يقوم فيها سفراء يمثلون حاكماً افريقيا ليس تحت سيطرة مصر بالتفاوض مع حاكماً أوربياً ويخرجون بابهر النتائج وسلام دائم استمر من عام 22 قبل الميلاد الى بداية القرن الرابع الميلادي.[29]

---

[26]- المرجع السابق، ص250

[27]- المرجع السابق، ص241

[28]- ابراهيم، مرغني ابراهيم، مرجع سابق، ص16

[29]- المرجع السابق، ص17

https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/g

بعد فترة وجيزة أصبحت مروي مدينة عظيمة وسياحية تمتّع بزيارتها السُفراء والملوك حيث تُوجد بها المعابد الضخمة، والقصور، والأضرحة، وبها بركة كبيرة وأعمدة تنبثق منها المياه، وفوق ذلك وُجد بها كذلك مرصد، كما أنها اشتهرت بصناعة الحديد؛ اي يُقصد بها إستخراج الحديد وتنقيّته، ومنه تمكّن الإنسان من صناعة الأدوات التي تدخل في النشاط الانساني، ويتضمّن صناعة القوس والحراب والسهام[30]، وأُطلق عليها (برمنجهام أفريقيا) استطاعت تكوّين علاقات تجارية تبادلية، ودبلوماسية واسعة النطاق في المجال الاقتصادي والتجاري لأنها عاصرت مثل: مصر الفرعونية، والدولة الرومانية، الإغريقية، والهيلينية.[31]

1.4. العلاقات الدبلوماسية في مملكة مروي

كان لمملكة مروي موقعاً متميّزاً سهّل عليها الإتّصال بجميع أنحاء العالم، فنشأت علاقات تجارية واقتصادية وسياسية بينها وبين مصر والدول الأخرى، وكانوا ينظرون لخيراتها باهتمام شديد وتوفر امكانياتها المعدنية والزراعية والحيوانية والبشرية، فاستفادوا منها في توّطيد

[30]- حاج الزاكي، عمر، **مملكة مروي التاريخ والحضارة**، مرجع سابق ،ص144

[31]-حاكم، أحمد محمد، مرجع سابق، ص 45

أركان دولتهم وكذلك في قهر اعدائهم خارج البلاد، فُأرسلت البعثات التجارية الى بلاد النُوبة وترك اصحاب هذه البعثات كثيراً من الأخبار.[32]

كما مارست النظام الدبلوماسي داخلياً كانت تدعو إلى عقد الاجتماعات التي تضمّ القبائل القريبة والبعيدة والتي كانت تهدف إلى بحث عدة شؤون منها الصيد والأعياد والشعائر الدينية. كانت غاية البعثات تطوير العلاقات الودية ونبذ الحروب والدعوة للمفاوضات وعقد الصلح والاحتفال بإرساء قواعد السلام، كانت هذه البعثات تشجّع على قيام جماعات سياسية من اجل التحالف والمساندة كوسيلة لرعاية السلام.

يتحدّث الكثيرين من الكُتّاب عن الدور السياسي والدبلوماسي لمملكة كوش- مروي، أعتمد الكاتب برستاين أن الاسكندر الأكبر ذكر انها كانت على قدر كبير من الدبلوماسية وأن لها علاقات طيبة مع اليونان[33] والإغريق ومع البطالمة استمرت حتى نهاية العهد البطلمي بدليل أن الملكة كليوباترا بعثت بابنيها من القائد الروماني انطونيوس الى الجنوب ليكونا في مأمن من خطر الرومان.[34]

كانت مملكة مروي ترسل الوفود وتستقبل وفود الدول الأخرى وتعقد المعاهدات بل كانت هنالك جزيرة تسمى فيلة وهي بالقرب من أسوان وهي أرض المعابد هذه الجزيرة اصبحت المُلتقى التقليدى للوفود الأجنبية مع المسئولين السودانين وقد عُثر على نصّ من الملك كورنيليوس[35] مكتوب بثلاثة لُغات اللاتينية، وهي كانت اللُغة الرسمية للامبراطورية الرومانية واللُغتان المصرية والإغريقية وهما من اللُغات العالمية المُستخدمة في ذلك العهد. تقول الوثيقة: يبدأ النص اللاتيني بذكر كورنيليوس رباعياً ثم ذكر ألقابه ثم تحدّث عن إخضاع مصر في عهد القيصر أغسطس وينتقل الى حادثة الثورة التي نشبت في أقليم طيبة والتي أُخمدت في وقت لم يتجاوز الخمسة عشرة يوما تمّ خلالها هزيمة الجيش المصري في

---

[32]- باشري، محجوب عمر، **معالم تاريخ السودان**، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، 2000م ص11-12

[33]- المرجع سابق، ص12

[34]- مسعد، مصطفى محمد، مرجع سابق، ص28-29

[35]- احدى ملوك الرومان، مسعد، مصطفى، مرجع سابق، ص39

معركتين منفصلتين، ومن ثم احتّل خمسة من المدن، بعد ذلك تحدّث النصّ عن اجتماع كورينليوس بمناديب الملك السوداني في جزيرة فيلة فيقول ثم اجتمع بسفراء من قِبل ملك الاثيوبيين وتقبل الملك الاثيوبي في حمايته.[36] وتُعتبر هذه أول مرحلة من مراحل التعامل الدبلوماسي.[37] عُقدت فيها المعاهدات مع زعماء القبائل والأسر الحاكمة التي تقع في اطراف الأمبراطورية الرومانية، بموجب هذا التحالف تمّ أخذ الهدايا والعطايا للزعماء، وبما أن الملك يقيم في نبتة أو مروي التي تبعد مئات الاميال من حدود الأمبرطورية كان لا بدّ من استحداث أمارة حدودية يقوم حاكمها بدور الحليف الروماني.

لعبت الدبلوماسية الشعبية دوراً كبيراً في توّطيد علاقة مملكة مروي بدول الجوار خاصة مصر لتصدير المنتجات المروية من زراعية وحيوانية مثل الصمغ العربي والعاج والأبنوس والجلود والأفيال المُدّربة للبطالمة، ربما كانت تدفع فيها اتاوات. ويُعتبر الذهب السلعة الأهمّ التي اعتمد عليها النبتيون كمصدر رئيسي للدخل، فقد توّفر الذهب في نبتة بكميات كبيرة فقد ذكر أحد سُفراء قمبيز أن السلاسل التي يُقيّد بها السجناء الكوشيون مصنوعة من الذهب.كما لجأ التجار الى المصنوعات الذهبية والأواني الزجاجية من روما أو احدى المدن الرومانية وكانت تصل الى مروي عن طريق مصر، فقد عُثر على بعض النماذج بالاضافة الى الموبيليا الفاخرة مثل الكراسي المصنوعة من الصنوبر من لبنان عن طريق مصر. ساعدت التجارة على تبادل السلع وتوّطيد العلاقات بين ممالك السودان النُوبية وبين الدول الأخرى بالإضافة الى تبادل الخبرات بين الشعوب، واقامة نوع من العلاقات الدبلوماسية لتبادل المنافع. كانت لمروي كذلك اتصالات داخلية ساعدت على ربط مروي بالداخل مثل سهول كردفان في الغرب ومواني البحر الأحمر في الشرق.[38]

في محاضرة شيقة بعنوان الدبلوماسية في عهد مملكة مروي في مركز الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية 1996م، ذكر جعفر ميرغني أن في عهد الملكة الكنداكة (Candace) -ملكة مملكة مروي– كان هنالك تعامل دبلوماسي رفيع المستوى سواءً في

[36]- ابراهيم، مرغني ابراهيم، مرجع سابق، ص 18

[37]- دفع الله، سامية بشير ،مرجع سابق، ص 218

[38]- دفع الله، سامية بشير، مرجع سابق، ص 218

الخارج وفي الخارج، وكان للملكة مواصفات خاصة لإختيار الدبلوماسين. فقد حدّدتها سراً حين التقت بالاسكندر الأكبر والتي كانت كما يلي: أن يكون السفير ذا أصل رفيع، وبليغ في اللُغة، وكريم ووسيم، وخبير في الجودية، وفضّ النزاعات، أذن كانت المهارة اللُغوية هي إحدى مواصفات الدبلوماسي مما يدل على اهمية اللُغة ودورها الفاعل في العمل الدبلوماسي والذي ادركته الملكة الكنداكة آنذاك.[39] كانت بلاد النُوبة على صلة مباشرة بأوروبا، دون أن تتوّقف عند مدن الوجه البحري. اثبتت الوثائق الاغريقية أن أهل النُوبة ونبلاءها وملوكها هم أيضاً الذين علّموا مصر والاغريق نظام الملك ونظام الترّقي بين الوظائف.

2.4. اللُغات المُستخدمة في التعامل الدبلوماسي في مملكة مروي

لعل أبرز سمات التعامل الدبلوماسي لدي أي دولة من الدول، وأي شعب من الشعوب مدى تحصيل ذلك الشعب من القراءة الكتابة ومعرفة لُغة المُتحدّث، فالدبلوماسي الناجح لأبدّ ان يكون على قدر كبير من الدراية والمعرفة بلُغات الشعوب التي يتعامل معها (من تعلّم لُغة قوم امن شرهم). من المُلاحظ أن المرويين كانوا من بين الشعوب المُتحضّرة التي عرفت لُغات التواصل آنذاك، كما عرفت الكتابة في التعامل الدبلوماسي المُوثّق. كانت اللُغة اليونانية لُغة معروفة الى حد كبير فيما يسمى ب Dodekaschoinos فقد كتب أهل مروي مراسلاتهم وخطابات للملوك والزعماء كانت باللُغة اليونانية. والاتينية كما ظهر في الوثائق الآثار.[40]

كان السُفراء المرويون يتحدّثون باللاتينية والأغريقية والأرامية بالاضافة الى لُغات أخرى. قابل وفد سُفراء الدولة المروية الأمبراطور أغسطس لأول مرة وقدّموا له حزمة من الأسهم الذهبية قائلين: (هذه هدية من الملكة الكنداكة أماني ريناس فاذا أردت السلام فهذا دليل ترحيبها وصداقتها وأن أردت الحرب فيمكنك الإحتفاظ بالأسهم لانها سوف تحتاج لإستخدامها). قبل الأمبراطور أغسطس أولاً الهدية ثم وافق ثانيا على اتفاقية السلام بالصورة التي عرضها وفد سفراء الملكة أماني واستمّرت اتفاقية السلام تلك سارية لأكثر من

[39]- ابراهيم، مرغني ابراهيم، مرجع سابق، 16-17

[40]- باشري، عمر، مرجع سابق، ص11

ثلاثة قرون.[41] اكتشفت حضارة مروي من الحروف 23 حرفاً ؛ 4 منها حروف لينة (vowel) وقد انتقلت الرسوم الهيروغليفية الى الكتابة بالحروف الأبجدية، وأي نقلة تلك في تاريخ البشرية، وأن بعض حروفها قد أُستخدمت في اللغات العربية واللاتينية والانجليزية والفرنسية.[42]

اللُغة المصرية القديمة

عرف السودان وخاصة مناطق النُوبة الأسلوب الخطي للكتابة، وشهدوا بدايات الخط الهيروغليفى منذ وقت مبكّر، فقد ساعد المجهود الفرعوني منذ نشأته الأولى على خلق الكتابة وتطويرها بل كان مجالاً خصباً خاصة من فترة الأسرة الثانية حيث بدأ المصريين في توثيق اعمالهم وما تلاها، حيث كانت ترد إليها الرسائل والخطابات الدبلوماسية من الملك وحكومته مكتوبة بالخط الهيروغليفى لكنها انحصرت في منطقة محددة .[43]

وبعد أن نهضت مصر مرة أخرى بعد ضعف تحت حكم الدولة الأوسطى والأسرة الثانية عشر اتجه ملوكهم لحل مشكلة علاقتهم الجنوبية باحتلال منطقة السودان حتى الشلال الثاني وبناء الكثير من القلاع والحصون، وقد حفلت هذه المنطقة بكثير من الرسائل والتقارير الرسمية، وخطابات متداولة بين الإدارات المحلية للقلاع وبين الحكومة المركزية بمصر. ومن جهة أخرى أن بلاط كرمة لم يكن أميّاً، فقد تُبودلت بعض الرسائل الدبلوماسية بين ملك دولة كرمة وملوك الهكسوس بمصر وحتى قيام الدولة المصرية الحديثة،[44] هذا يعني أن هنالك لُغة مستخدمة في التعامل الخارجي في البلاط الكوشي، وأن ببلاط كوش بعض الكتبة المصرين الذين كانوا يصيغون هذه الرسائل ويقرأون ما يرد اليهم من الخارج وينقلونه الى لُغة البلاط الكوشي التي لم تُكتب. وعليه فلا يمكننا أن نستدّل باي من هذه المخطوطات بكرمة بأنها كانت تمثّل لُغة الدولة الرسمية. بل كل ما كانت تعنيه هذه

---

[41]- دفع الله، سامية بشير ، مرجع سابق، ص111

[42]- Source: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[43]- Source: https://www.bibalex.org/learnhieroglyphs

[44]- حاكم، أحمد محمد علي، مرجع سابق ، ص 46

الرسائل أنها معاملات دبلوماسية بين الدول المعاصرة، وانها مكتوبة باللُغة المصرية، لأن طبيعة الحكم الفرعوني في شمال السودان في تلك الفترة جعلت للُغة الفرعونية وضعاً ديوانياً فكانت لغة رسمية هي لغة الأدب والعلم والتجارة والدين والمعاملات. وعندما حلّت محلها اللُغة المحلية للغة الوطنية ظلّت اللُغة المصرية هي الرسمية.[45]

كان انتشار اللُغة الفرعونية وتقدّمها وتطوّرها قد فرض على جميع الدول التي حكمت منطقة النُوبة أن تعتمد عليها باعتبارها اللُغة الرسمية وأن تستخدمها في مراسلاتها الدبلوماسية لدرجة أنها أصبحت لغة عالمية في ذلك تُستعمل من قبل الدول الأخرى في التخاطب فيما بينها. فعلى الرغم من سقوط الدولة نبتة ومروي ومجيءالعديد من الدول، إلا أن اللُغة الفرعونية والخط المروي فرضا نفسيهماعلى الدول المجاورة.[46]

اللُغة المروية ودورها في التعامل الدبلوماسي

اللغة المروية هي لُغة قديمة عُرفت من عُدة كتابات أثرية وُجدت في وادي النيل بين أسوان وسوبا جنوب، ويرجع تاريخها الى مابين القرن الثالث قبل الميلاد والرابع الميلادي تكلمها السودانيون القدماء في مروي، ودنقلا، كما أنها لغة متطورة انتقلت من مرحلة التصوير إلي اعتبار المخارج الصوتية، مؤكّداً بأنها تمثّل خير دليل علي أنها لغة إفريقية بحتة لكن يدّعي علماء المصريات ان الحضارة المصرية قد سبقت الحضارة المروية في تدوين أو كتابة اللغة بفترة طويلة حتى أن ملك مروى الشهير ترهاقا الذي غزا مصر في القرن السابع ق.م كتب واصفاً غزواته وانتصاراته باللغة الهيروغليفية، إلا أنه في القرن الثاني ق.م بدأت كتابة اللغة المروية. وتجدر الاشاره الي إنه افتراض مبني على الجدول الزمني المسبق لاقدمية الممالك في وادي النيل ولم تجرى اي إختبارات حقيقيه او مُعلنه (مثل الكربون المشع) لتأكيد هذا الافتراض.[47]

اخترع المرويون نظاماً لكتابتها للمخاطبة بها رسمياً في الدولة، هنالك عدد من الأدلة على قِدم اللُغة المروية نجده في اسماء النبتين (مثل اسم الملك كاشا) يجد أن لها معاني وعناصر

---

[45]- المرجع السابق، ص 46

[46]- المرجع السابق، ص 46

[47] -Source: https://www.facebook.com

في اللُغة المروية، كما أن تلك العناصر ربطت ربطاً يخضع للقواعد النحوية المعروفة في اللُغة المروية[48]. بالرغم من مجاورة اللُغة المروية للُغة الحبشية وهي لُغة سامية ومجاوتها للغة المصرية وهي لُغة بها الأثر السامي واضح، الإ ان اللُغة المروية تُعتبر لُغة أفريقية بعيدة كل البُعد عن الأثر السامي.[49]

تاريخ ظهور الكتابة المروية

لا يُعرف بالتحديد متى بدأت الكتابة باللُغة المروية لكن أقدم نموذج لكلمات مكتوبة بالخط المروي الهيروغلوفي هو اسم الملكة شنكدختو (170-150 ق.م)، ويُلاحظ ان الرموز التي وُجدت فيه هي نفس الرموز التي وُجدت في الكتابة المروية في تاريخها اللاحق. معنى ذلك أنه في زمن كتابة اسم شنكدختو كانت الكتابة المروية قد ترسخّت أقدامها واتخذت شكلها النهائي. وفي تقدير عبدالقادر محمود أن اللُغة المروية مُسماة بالمروية تجاوزاً وأنما هي اللُغة السودانية القديمة التي كانت يتخاطب بها الناس منذ الفترة النبتية من تاريخ مملكة كوش وان لم يثبت بالدليل القاطع كانت اللُغة التي يتخاطب بها السودانيون في منطقة النُوبة العليا ووسط السودان في الفترة قبل نهاية القرن الثامن قبل الميلاد حيث امتدّت حدودها من جبل موية الى أسوان.[50]

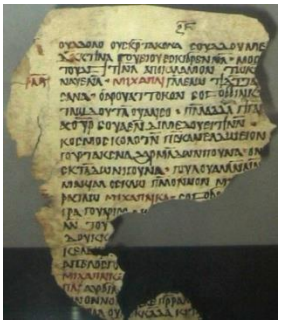

المصدر:.https://www.yourvideofile.org/update-success.html

[48]- عبد الله، عبدالقادر محمود، **اللُغةالمروية**، الرياض، 1986م، ص 28-29

[49]- حاكم، أحمد محمد، مرجع سابق، 49

[50]- Source: https://m.facebook.com

طبيعة الكتابة المروية

يُعتبر المرويون ثاني أمة افريقية بعد المصريين، تتمكّن من اختراع نظام لكتابة لُغتها، وقد كُتبت اللُغة المروية بكتابة تكاد تكون أبجدية مطلقة، وقد أبتكر المرويون نوعين من الخطوط الأول تصويري ويُعرف بالمروي الهيروغلوفي وهو مُقتبس من الخط المصري الهيروغلوفي، والثاني عبارة عن رموز مبسطة ويُعرف بالخط المروي المُختزل.[51]

الكتابة المروية الهيروغلوفية كرصيفتها المصرية تكتب أفقياً من اليمين الى الشمال وتُوّجه علامات نحو نهاية السطر. كما بالإمكان كتابتها عمودياً ويُعتبر اتجاه الرموز من الاختلافات الهامة بين نظامي الكتابة المصرية والمروية حيث أن الرموز في النظام المصري توجه نحو بداية السطر.[52]

بيّنت دراسة الاسماء التي وردت في المخطوطات النبتية السابق ذكرها، والمكتوبة بالخط الهيروغليفى في الفترة مابين 750-300 ق.م تشابهاً كثيراً من حيث تركيبها اللُغوي، ومُقارنتها بالاسماء المروية من الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادي. اقتصر الخطّ الفرعوني الهيروغليفي على الآثار المعمارية، أما الخطّ الآخر فيُعرف بالخطّ النسخي فكُتبت به الكثير من المُدونات الملكية الطويلة والمعاملات التجارية والقانونية وغيرها على الرق وورق البردي.[53]

توحي كثرة أشكال الحروف الهجائية بأي من الخطّين وتعددها إلى وجود طبقة من الكُتّاب الوطنيين والذين أشرفوا على تطوّير الخطّ المروي والمحافظة عليه، ويُقال أن بعض الأحرف النوبية القديمة من القرن الثامن الميلادي مأخوذة من أحرف مروية. قد أثبتت تطابقاً شديدا من شتى الوجوه مما يشير إلى أن مصدرها اللُغوي واحد في كلتا الحالتين- ألا وهو اللُغة المروية، وكانت أصول اللُغة المروية الأولى مزدهرة قبل القرن الثامن قبل الميلاد بمنطقتي كريمة وشندي وما يتبعها من مناطق أخرى، حيث أنها كانت هي لُغة الاسرة المالكة الحاكمة، ولُغة العامة اليومية الذين تسمّوا بالاسماء المروية وتخاطبوا فيما بينهم بها أما

---

[51]- عبد الله، عبدالقادر محمود، المرجع السابق، ص87

[52] المرجع السابق، ص 88

[53]- Source: https://www.facebook.com

اللُغةالرسمية فهي لُغة التوثيق والتدوين فقد استمرت كما كانت اللُغة الهيروغليفية.[54] هنالك صلة وثيقة بين مملكة كرمة ومروي، كما ذكرت سامية بشير، فقد كُتبت اللُغة المروية بحروفها الهجائية، وغدت لغة التدوين اي اللُغةالرسمية منذ القرن الثاني قبل الميلاد حيث مثلّت دورة من دورات التاريخ السوداني القديم فهى لُغة قديمة تكلمها السودانين القدماء في منطقة مروي بجانب ذلك فقد أُستخدمت اللُغة المصرية وفن الكتابة الهيروغليفي لتسيير دفة إدارة الحكم فنشأت طبقات مُتصلة بالحكام والادارة متشبعة الثقافة.[55]

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة الى وصف الدبلوماسية المروية وتوضيح اثر اللُغة في التعامل الدبلوماسي في عهد مملكة مروي. تحدّثت الدراسة عن مملكة مروي تاريخياً، اقتصادياً وسياسياً. ركّزت الدراسة على التعامل الدبلوماسي الذي تمّ بين ملكة مروي والعالم الخارجي واللُغات المُستخدمة والكتابة المروية ودورهذه اللُغات في التعامل الدبلوماسي داخلياً وخارجياً. يمكن أن نجمل أهم النقاط الواردة في الدراسة في التالي:

- كوّنت مملكة مروي علاقات تجارية تبادلية، ودبلوماسية واسعة النطاق في المجال الاقتصادي والتجاري نسبة لأنها عاصرت العديد من الممالك مثال مصر الفرعونية، والدولة الرومانية، الإغريقية، والهيلينية.
- إستوّفت علاقات مملكة مروي الدبلوماسية- في مضمونها- كل مقوّمات الدبلوماسية مما يفيد ان هذه المملكة قد تكون من القوى التي ارست قواعد الدبلوماسية في المنطقة.

[54] -المرجع السابق

[55] - دفع الله، سامية بشير ، مرجع سابق، ص277-279

- كانت المهارة اللغوية هي احدى مواصفات الدبلوماسي آنذاك مما يدل على اهمية اللُغة ودورها الفاعل في العمل الدبلوماسي والذي أدركته الملكة الكنداكة واختارت على اساسه دبلوماسيها.
- كانت دولة كوش- مروي ترسل الوفود وتستقبل وفود الدول الأخرى وتعقد المعاهدات بل كانت هنالك جزيرة تُسمى فيلة وهي بالقرب من أسوان وهي أرض المعابد هذه الجزيرة اصبحت المُلتقى التقليدى الذي تتلاقى فيه الوفود الأجنبية بالمسئولين السودانين وقد عُثر على نصّ من الملك كورنيلي وهو مكتوب بثلاثة لُغات اللاتينية؛ وهي كانت اللُغة الرسمية للامبراطورية الرومانية واللُغتان المصرية والإغريقية؛ وهما من اللُغات العالمية المُستخدمة في ذلك العهد.
- قدّم سُفراء الملكة الكنداكة تجربة فريدة وجديدة في التاريخ القديم من خلال العمل الدبلوماسي؛ تشير الى عظمة تأهيلهم وواسع خبرتهم وعلّو همتهم، عندما تفاوضوا مفاوضات صعبة نيابة عن ملكتهم مع الأمبراطور الروماني القيصر أوغسطس بنفسه، وكانت تلك المفاوضات الأولى في التاريخ والتي قام فيها سُفراء يمثّلون حاكماً أفريقياً تحت سيطرة مصرية في أوربا مع حاكم أوربي ويخرجون منها بأبهر النتائج وسلام أستمر من عام 22 قبل الميلاد الى بدايةالقرن الرابع الميلادي.
- للحضارة السودانية في مملكة كوش مروي ونبتة إنتاج ثقافي ثرّ حيث ظهر من خلال الدراسة اكتشافهم للُغة خاصة بهم وهي معبر لمجاهل افريقية.
- كان المرويون من الشعوب المتحضّرة التي عرفت اللُغات كانت تستخدمها الأمم الأخرى آنذاك، كما انهم عرفوا الكتابة في التعامل الدبلوماسي الموثّق.
- كانت اللُغة اليونانية لُغة معروفة الى حد كبير في الفترة المروية فيما يسمى ب Dodekaschoinos فقد كتب بها أهل كوش- مروي مراسلاتهم وخطابات للملوك والزعماء.

- لا يُعرف بالتحديد متى بدأت الكتابة باللُغة المروية لكن أقدم نموذج لكلمات مكتوبة بالخط المروي الهيروغليفي هو اسم الملكة شنكدختو (170-150 ق.م)، ويُلاحظ ان الرموز التي وُجدت فيه هي نفس الرموز التي وُجدت في الكتابة المروية في تاريخها اللاحق.
- يكفي حضارة مروي عزّاً أنها قد أكتشفت 23 حرفاً؛ 4 منها حروف لينة (vowel)، وقد انتقلت الرسوم الهيروغليفية الى الكتابة بالحروف الأبجدية، وأن بعض حروفها قد أُستخدمت في اللُغات العربية واللاتينية والانجليزية والفرنسية.
- يُعتبر المرويون ثاني أمة افريقية بعد المصريين، تتمكّن من اختراع نظام لكتابة لُغتها، وقد كُتبت اللُغة المروية بكتابة تكاد تكون أبجدية مطلقة، وقد أبتكر المرويون نوعين من الخطوط الأول تصويري ويُعرف بالمروي الهيروغليفي وهو مُقتبس من الخط المصري الهيروغليفي، والثاني عبارة عن رموز مبسطّة ويُعرف بالخط المروي المُختزل.
- كانت اللُغة المروية الأولى مزدهرة قبل القرن الثامن قبل الميلاد بمنطقتي كريمة وشندي وما، يتبعها من مناطق أخرى، حيث أنها كانت هي لُغة الاسرة المالكة الحاكمة، ولُغة العامة اليومية الذين تسّموا بالاسماء المروية وتخاطبوا فيما بينهم بها أما اللُغة الرسمية ولغة التوثيق والتدوين فقداستمرت كما كانت اللُغة الهيروغليفية.
- لم تلعب اللُغة المروية في بداية نشأة المملكة المروية دوراً في المجال الدبلوماسي لانها لم تكن مكتوبة، وعِوضاً عن ذلك أُستخدمت اللُغة الهيروغليفية وهي من اللُغات المصرية القديمة.
- كان السُفراء المرويون يتحدّثون العديد من اللُغات مثال اللاتينية والأغريقية والأرامية أضافة الى لُغات أخرى.

- اثبت الدبلوماسيون المرويون جدارة فائقة في العمل الدبلوماسي وخير شاهداً على ذلك ما تمّ سرده من أحداث وثّقها التاريخ، ولعبت معرفتهم باللُغات السائدة داخل وخارج حدود مملكة مروي آنذاك دوراً مهماً في هذا.

من خلال السرد الوصفي والتحليل التاريخي للموضوع قيد الدراسة يمكن القول أن مملكة مروي قد مارست الدبلوماسية بشقيها الرسمي والشعبي، وعقدت المعاهدات الخارجية. لكن تختلف الدبلوماسية آنذاك في كون التمثيل كان فيها مؤقتاً تنتهي فيه مهمة البعثة بانتهاء مهمتها، بينما يمتاز العمل الدبلوماسي الآن بالإستمرارية؛ فلكل دولة سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في كل أنحاء العالم، وصارت الدبلوماسية علماً له قواعد، أصول ونظم، يؤثر ويتأثر بالسياسات الخارجية للدول.

تفوقت مملكة مروي كثيرا في علاقاتها الدبلوماسية على الدولة السودانية الحديثة برغم الإختلاف بين النوعين من الممارسات الدبلوماسية. قد يرجع ذلك الى تبنّيها سياسة خارجية فعّالة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف مقرونة بالقدرة على تحقيقه باستخدام الدبلوماسية. دعمّت مملكة مروي الدبلوماسية بالقوتين العسكرية والإقتصادية فتمكّنت من خلق ارضية ثابتة، وسيطرت على توازن القوى وهو ما تفتقده الدولة السودانية الحديثة. أدى خلل السياسات الخارجية والإختلاف بين الخطاب السياسي والممارسات الفعلية للدول التي تسيطر على ميزان القوى الي انتهاك سيادة الدول وانعدام العدالة التي تتمناها الشعوب مما خلق مجموعات عبّرت عن رفضها بحمل السلاح وتصاعدت موجات الإرهاب.

المراجع

[1]- ابراهيم، مرغني ابراهيم، **تجارب دبلوماسية**، المكتبة الوطنية الخرطوم، السودان، 2015م.

[2]- الجبوري، زياد خلف عبد الله، **تطور الدبلوماسية- دراسة تحليلة**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 9، 2007م.

3- الجمل، شوقي، **تاريخ سودان وادي النيل**، مكتبة انجلو المصرية، ط1، مصر، 2008م.

4- الزاكي، عمر حاج، **الاله آمون في مملكة مروي**، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، السودان، 1983م.

5-_____، **ممكلة مروي التاريخ والحضارة** ،مطبعة الصلحان، دمشق، 2005م.

6- باشري، محجوب عمر، **معالم تاريخ السودان**، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 2000م.
7- حاكم، أحمد محمد، **هوية السودان الثقافية: منظور تاريخي**، مطبعة جامعةالخرطوم، 1990م.
8- حسين، عبدالله، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، دار الحياة بيروت1936، القاهرة، ج1.
9- دفع الله سامية بشير، **تاريخ مملكة كوش: نبتة ومروي**، دار الاشقاء للطباعة والنشر الخرطوم، ط1، السودان، 2005م.
10- رشوان، عبد الفتاح علي، **أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، المركز العلمي للدراسات السياسية الأدرن، 2005م، ط1.
11- شقير، نعوم، **جغرافية وتاريخ السودان**، تحقيق فدوى عبد الرحمن علي طه ،دار عزة للتوزيع والنشر الخرطوم، السودان، 2007م.
12- فانتيني، جيوفاني، **إعادة اكتشاف تاريخ النُوبة القديم**، الخرطوم، 2013م.
13- عبد الله، عبدالقادر محمود، **اللُغة المروية**، الرياض، 1986م.
14- مبارك، محمد، **فقه اللُغة وخصائص العربية** ،دار الفكر، بيروت، 1968م.
15- محمد، فاضل ذكي، **الدبلوماسية في النظرية والتطبيق**، جامعة بغداد، العراق، 1986م، ج 1.
16- مسعد، مصطفى محمد، **الإسلام والنُوبة في العصور الأوسطى**، 2011م

الدوريات والنت

1-الخبير، عبد الرحيم محمد، "**مملكة مروي التاريخ والحضارة**"، آيار 2018م http://www.sudanile.com/107047

https://ar.wikipedia.org/wiki

https://www.bibalex.org/learnhieroglyphs